بين معين بسيسو وبقية الشعراء العرب ـ او لنقل انها منطقة الصدام بين شعر الحقيقة وشعر التزويق ، شعر التوشية التي تسكن الالم بالاوهام . وتفصيل الامر ان مدرسة الصقل التي سادت الشعر العربي ما يقرب من الفي عام قد تجاوبت باخلاص شديد مع نكبة فلسطين ووضعت كل امكاناتها الشعرية تحت تصرف هذه القضية القومية التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية : شعب بأكمله طرد عن ارضه ، ولوحق في المنافي بكل ادوات القتل الحديثة لكي يحتل الصهاينة ارضه وبيوته ، فيشكلوا مخفرا متقدما وفعالا جدا في خدمة المصالح الامبريالية الامريكية ، ضد نضال شعوب الامة العربية في سبيل انشاء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد المصنع ، غير ان تقاليد مدرسة الصقل فرضت على الشعر ان يغني المأساة ، فأبدع الشعراء العرب أروع قصائد الحنين الى فلسطين ، وأعذب أنغام الحب لتلك الارض الطاهرة التي تنبت الانبياء والشعراء والزيتون والليمون . وبعملية « ادلجة ـ IDEOLOGYZATION ـ » عفوية ورسمية ، أصبحت خيمة اللاجئين رمزا للبؤس ، وثمار فلسطين رمزا لفردوس مفقود ، كما تحولت فلسطين ذاتها من وطن الى قضية ـ اي من ارض وماء وتراب وشعب الى رمز فكري مجرد ، يبتعد شيئا فشيئا نحو عالم المثل الافلاطونية في عالم يتعالى باستمرار عن كرتنا الارضية .

معين بسيسو هو الشاعر العربي الوحيد ـ فيما اعلم ـ الذي رفض عملية الترميز ـ SYMBOLIZATION ـ وشن على الشعراء العرب حربا شعواء . فقد رأى في هذا التجريد قتلا للوطن ، يشبه ما يحدث حين يقتل الفدائي فتطبع صورته بالالوان وتعلق على الحيطان ، وبالتالي فلم يعد للفدائي وجودا محسوسا بل اصبح صورة . اما معين بسيسو فيريد ان يظل الفدائي فدائيا ولا يغدو صورة او ملاكا في السحاب :

أه اعطيني قطرة حبر واتركيني

للسكاكين التي تعرف عنوان عيوني

....

أنا ما خبأت كفي بين أوراق كتاب

وأنا لم ادفن شهيدا في السحاب

وأنا الشاعر ... ديواني التراب

ان رفض الترميز ، واعتبار التجريد تزييفا ، واستنكار ان تتحول المأساة الى أغنية مطربة .. ثورة من أكبر الثورات في شعرنا العربي الحديث ، الذي يبتعد اكثر فأكثر عن المحسوس الواقعي والحقيقة الملموسة نحو الرمز فالتجريد فالاسطورة . هذه الثورة لم يدع اليها منظر من هؤلاء المنظرين الذين يسوقون قطعان الشعراء بسياط الايديولوجيا الرسمية ، ولم يلتفت اليها ناقد من نقادنا البنيويين او دعاة الحداثة وما بعد التحديث ، وبديهي ان الباحثين الاكاديميين معفون من الالتفات اليها لان ايديهم المخباة بين اوراق الكتب لن تمتد الى جثث القتلى ولن تخط سطورها على التراب ـ كما يفعل الشاعر في الابيات السابقة .

وحده معين بسيسو يأنس بلزوجة الواقع وكثافته . وحده ، دون كل الشعراء العرب ، يغفر